مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

# توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين وأثرها في بناء الوحدة الموضوعية للسورة

**الباحثة: لينة أحمد عرمان**
كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

**أ.د. جهاد محمد النصيرات**
كلية الشريعة - الجامعة الأردنية

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

ISSN: 1029-8908

العدد ١٢٩ - السنة ٣٧

ذو القعدة: ١٤٤٣هـ - يونيو ٢٠٢٢م

البحث الثاني

# توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين وأثرها في بناء الوحدة الموضوعية للسورة


**الباحثة: لينة أحمد عرمان**
**طالبة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن**
**قسم أصول الدين - كلية الشريعة**
**الجامعة الأردنية**

**أ.د. جهاد محمد النصيرات**
**أستاذ بقسم أصول الدين - كلية الشريعة**
**الجامعة الأردنية**

10.34120/0378-037-129-002

# توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين وأثرها في بناء الوحدة الموضوعية للسورة

الباحثة: لينة أحمد عرمان*

أ.د. جهاد محمد النصيرات**

تاريخ استلام البحث: مارس ٢٠٢١م تاريخ إجازة البحث: مايو ٢٠٢١ م

## ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في أثر توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة، وقد قامت هذه الدراسة على المناهج الآتية: الاستقراءوالوصف والتحليل؛ وذلك لبيان علاقة أوجه القراءات القرآنية في السورة الكريمة ، بوحدة السورة الموضوعية.

وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد ومبحثين وخاتمة، حيث تفرع تحت كل مبحث منها عدد من المطالب، فدرس في المبحث الأول: أثر توجيه القراءات القرآنية المتواترة في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة بينما درس في المبحث الثاني: أثر توجيه القراءات القرآنية الشاذة في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

وقد أظهرت الدراسة أن لسورة المنافقين وحدة موضوعية، تجمع بين مقاطعها، وتربط بين موضوعاتها، وأن لتوجيه القراءات القرآنية دورا كبيرا في بناء الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، ما يثبت شدة اتساق أوجه القراءات القرآنية مع محور السورة الرئيس، ويكشف عن أثر توجيه القراءات القرآنية في اتساع الدلالات التفسيرية.

الكلمات المفتاحية: توجيه القراءات القرآنية، سورة المنافقين، الوحدة الموضوعية.

---

(*) باحثة متفرغة وطالبة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الأردنية. حاصلة على شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الأردنية، عام ٢٠١٧م. والليسانس في الفقه وأصوله من الجامعة الأردنية، عام ٢٠٠١م.

الاهتمامات البحثية: التفسير، الإعجاز القرآني، البلاغة القرآنية، القراءات القرآنية.

(**) أستاذ في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية منذ عام ٢٠١٦م، عمل عضواً لمجلس كلية الشريعة في الجامعة الأردنية عام ٢٠١٢م وعضواً في مجلس الجامعة الأردنية عام ٢٠١٣م. حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اليرموك في التفسير وعلوم القرآن من جامعة اليرموك، عام ٢٠٠٥م، والماجستير في التفسير وعلوم القرآن من الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٠م، والليسانس في أصول الدين من الجامعة الأردنية عام ١٩٨٧م. له عدد من الأبحاث المحكمة، كما شارك في العديد من المؤتمرات والدورات التدريبية.

الاهتمامات البحثية: التفسير، الإعجاز القرآني، البلاغة القرآنية، مناهج المفسرين.

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل قرآنا عربيا غير عوج، فجعله روحا وريحانا للأرواح والمهج، أحمكت آياته، وتعددت قراءاته واتفقت مبانيه، وائتلفت معانيه، فلا تجد فيه اختلافا ولا تناقضا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين مبلغ الوحي عن جبريل الأمين.

أمّا بعد، فلا شك أن لتنوع القراءات القرآنية دورا في تيسير القرآن للذكر، وأثرا في التفسير حريّ بإدامة النظر واستطالة الفكر، فكل قراءة من القراءات تحمل وجها من وجوه الإعجاز، وضربا من ضروب البلاغة ينبئ عن جمال الإيجاز، وكمال الإعجاز.

ولقد عني العلماء الأوائل بتوجيه القراءات القرآنية، والاحتجاج لها، وبذل بعض المفسرين جهودا جليلة في الكشف عن أثر القراءات القرآنية في إثراء المعنى، واتساع الدلالة، إذ إن كل وجه من أوجه القراءة بمنزلة آية مستقلة، بل إن القرآن الكريم كله – على تنوع قراءاته – يصدّق بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض بعلو أسلوبه وتفرد إعجازه.

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة، في الوقوف على أثر توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية، وهي السورة التي اتسمت بالإيجاز والإعجاز معا، فتعددت أوجه القراءات فيها ما بين متواتر وشاذ، كما وتنوعت المستويات اللغوية التي انبثقت عنها أوجه القراءات المختلفة، مما أثرى المعاني التفسيرية للسورة الكريمة، وأسهم في بناء نسقها الموضوعي.

**مشكلة الدراسة:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما أثر توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة ؟ وينبثق عن هذا السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية الآتية:

١. ما أبرز العلل المنبثقة عن أوجه القراءات القرآنية الواردة في السورة الكريمة؟

٢. ما الوحدة الموضوعية لسورة المنافقين؟

٣. ماالعلاقة بين الوحدة الموضوعية لسورة المنافقين، وتوجيه القراءات القرآنية فيها؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة لتحقيق ما يأتي:

١. بيان علل القراءات القرآنية الواردة في سورة المنافقين.

٢ .دراسة الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

٣ .الكشف عن أثر توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في نقطتين أساسيتين:

١ .ترتبط الدراسة بجانبين من الدراسات: اللغوية منها والتفسيرية، حيث تعد القراءات القرآنية مصدرا أصيلا من مصادر الدراسات اللغوية، كما ويعتبر علم توجيه القراءات ميدانا رحبا وسع الدراسات الدلالية بأنواعها

الصرفية منها، والصوتية، والنحوية.

٢ .تسهم هذه الدراسة في تقديم نموذج تطبيقي في أثر توجيه القراءات القرآنية في بناء الوحدة الموضوعية للسور القرآنية ؛ ليفيد منه طلبة الدراسات العليا، والباحثون في حقول الدلالة اللغوية، والقراءات القرآنية.

**منهج الدراسة:**

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهجين الآتيين:

– المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء أقوال المفسرين في السورة الكريمة وموضوعاتها، ومن ثم تتبع القراءات القرآنية الواردة في سورة المنافقين، وما قيل عنها من توجيهات وعلل.

– المنهج الوصفي التحليلي: وذلك بوصف موضوعات سورة المنافقين، ومن ثم تحليل ما ورد من علل القراءات القرآنية التي اشتملت عليها السورة الكريمة؛بغية الوقوف على العلاقة بين قراءات السورة القرآنية، ومحورها الرئيس.

**الدراسات السابقة:**

لم يقف الباحثان – في حدود اطلاعهما – على دراسة تحمل ذات العنوان، ولكن تم الاستفادة من بعض الدراسات ذات الصلة بموضوع البحث، وبالمجمل فيمكن تقسيم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى نوعين من الدراسات، وهما:

النوع الأول: الدراسات التي تناولت الحديث عن توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين، وأثرها في التفسير

ومنها دراسة بعنوان: «تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر، وذلك من أول سورة الفتح وحتى آخر (سورة المنافقون)»، للباحث عادل عبد القادر إسماعيل الهور، وإشراف الدكتور زكريا الزميلي، وهي رسالة ماجستير صادرة عن كلية أصول الدين، بالجامعة الإسلامية بغزة، لعام(٢٠١١م)، وفيها أكمل الباحث المشروع الذي قام به عدد من طلبة الجامعة الإسلامية بغزة بعنوان: »تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر»، وقد أفاد الباحثان من هذه الدراسة في الاطلاع على منهج الجمع بين أوجه القراءات المتعددة في سورة المنافقين، بيد أن الباحث قد اقتصر في رسالته على توجيه القراءات العشر المتواترة، ولم يتعرض للقراءات الشاذة، ولعله يعذر في ذلك، فدراسته تناولت مجموعة من السور، ولم تختص بسورة واحدة.

النوع الثاني: الدراسات التي تناولت الحديث عن سورة المنافقين موضوعا وتحليلا، وهذا المجال رحب وسيع،

إذ يشمل المصنفات التي عنيت بالتفسير التحليلي للسورة الكريمة، علاوة على الدراسات العلمية التي سلطت

الضوء على الجانب الأسلوبي والموضوعي لسورة المنافقين ، ولعل من أبرزها دراسة بعنوان: « التناسق الموضوعي في سورة الجمعة والمنافقين والتغابن، للباحث أحمد محمد رشاد، وإشراف الدكتور جمال مصطفى النجار، وهي رسالة ماجستير صادرة عن كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى، لعام (٢٠١٢م)، حيث عرض الباحث لموضوعات السور الثلاث؛بغية الوقوف على المحور الرئيس لكل سورة منها، ومن ثم إثبات وجه التناسق الموضوعي فيما بينها، وقد أفاد الباحثان من هذه الدراسة في الاطلاع على أبرز معالم الوحدة الموضوعية لسورة المنافقين.

ومنها دراسة بعنوان: «صفات المنافقين وأخلاقهم في ضوء سورة «المنافقون»: دراسة موضوعية»، للباحث نواف بن معيض الحارثي، وهو بحث محكم صادر عن رابطة الأدب الحديث، لعام (٢٠١٤م)، وفيها درس الباحث مفهوم النفاق، ونشأته، وصفات المنافقين الخُلقية والخَلقية، كما وسلط الباحث الضوء على منهج القرآن في تحذير المؤمنين من الاتصاف بما يؤدي إلى النفاق، وقد أفاد الباحثان من هذه الدراسة في الاطلاع على أسلوب القرآن الكريم في بيان أحوال المنافقين، ومن ثم توظيف هذا الأسلوب في الكشف عن دلالة

بعض أوجه القراءات القرآنية الواردة في السورة الكريمة.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الباحثين وإن كانا قد أفادا مما سبق من دراسات، إلا أنه يبقى لهذه الدراسة خصوصيتها في الكشف عن أثر توجيه القراءات القرآنية في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة الكريمة.

**حدود الدراسة:**

تتناول هذه الدراسة أثر توجيه القراءات القرآنية السبع المتواترة في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية

للسورة، إضافة للأربعة الشاذة المروية عن الحسن البصري (ت: ١١٠هـ)، وابن محيصن (ت: ١٢٣هـ)، والأعمش (ت: ١٤٨هـ)، واليزيدي(ت: ٢٠٢هـ)، والتي اعتبرها كثير من المفسرين موضحة لأوجه القراءات القرآنية الصحيحة، ومفسرة لها.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الباحثَيْن قد اقتصرا في دراستهما على بيان أثر توجيه فروش سورة المنافقين – دون أصولها – في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**خطة الدراسة:**

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تقع في تمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

**التمهيد: التعريف بسورة المنافقين والوحدة الموضوعية للسورة الكريمة، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول**: التعريف بسورة المنافقين.

**المطلب الثاني**: الوحدة الموضوعية لسورة المنافقين.

**المبحث الأول: أثر توجيه القراءات القرآنية المتواترة في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة، وفيه خمسة مطالب:**

**المطلب الأول**: أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿خُشُبٌ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**المطلب الثاني**: أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿يَحْسَبُونَ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**المطلب الثالث**: أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿لَوَّوْا۟﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**المطلب الرابع**: أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿وَأَكُن﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**المطلب الخامس**: أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**المبحث الثاني: أثر توجيه القراءات القرآنية الشاذة في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول**: أثر توجيه القراءة الشاذة في لفظة ﴿أَيْمُنَهُمْ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**المطلب الثاني**: أثر توجيه القراءة الشاذة في جملة ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

**الخاتمة**: وفيها عرض الباحثان أهم النتائج التي توصلا إليها، والتوصيات البحثية.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

**التمهيد:**

## التعريف بسورة المنافقين والوحدة الموضوعية للسورة الكريمة

### المطلب الأول:

### التعريف بسورة المنافقين

سورة المنافقين سورة مدنية[١]، عدد آياتها إحدى عشرةَ آية باتفاق[٢]، وهي السورة الثالثة والستون في ترتيب المصحف الشريف، وتقع في الجزء الثامن والعشرين، بين سورتي الجمعة والتغابن المدنيتين.[٣]

حيث تقوم سورة الجمعة على بيان أن الجماعة المسلمة هي الجماعة المختارة لتحقيق منهج الله سبحانه وتعالى في الأرض، ما يستلزم عليها حمل أمانة التكليف، والنهوض بأعباء الدعوة[٤]، لتأتي بعد ذلك سورة المنافقين فتعرض لظاهرة النفاق، وتصف أخلاق المنافقين[٥]، كما وتعظ السورة الكريمة المؤمنين بحال أهل النفاق في زمانهم، إذ ليس ما ذكر من حال اليهود في سورة الجمعة بأقل عجبا من حال المنافقين، وذلك بجامع عدم انتفاع كلا الطائفتين بأدلة الحق رغم تواردها عليهم[٦]، ثم لتعقب سورة المنافقين بعد ذلك بسورة التغابن، التي استهدفت بناء أسس العقيدة، وإنشاء التصور الإسلامي، واستعراض مصارع الغابرين[٧]، وذلك عقيب الحديث عن المنافقين وكيدهم بالمؤمنين، حيث اشتركت السور الثلاث في جملة من المواضيع، نحو التعريض بأهل الكتاب، والحديث عن فضل الإنفاق في سبيل الله سبحانه وتعالى، وبيان حقيقة الدنيا، وخطورة الانغماس في لهوها، وعليه فبمجموع ما دعت إليه السور الثلاث المتجاورة، يتكامل عمق الإيمان في قلب المسلم، ويتعاظم ثباته على المنهج، وذلك بالانتفاع بالعلم، وبمطابقة الظاهر للباطن.

---

(١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج١/ص١٩٤).
(٢) الداني، **البيان في عد الآي**، (ج١/ص٢٤٧).
(٣) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج١/ص١٩٤).
٤)انظر: قطب سيد، **في ظلال القرآن**، (ج٦/ص٣٥٦٢) بالتصرف.
(٤)
(٥) انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (ج٦/ص٣٥٧٢) بالتصرف.
(٦) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، (ج٢٠/ص٧٦) بالتصرف.
(٧) انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (ج٦/ص٣٥٨٣) بالتصرف.

وقد شابهت سورة المنافقين مطلع سورة النصر "المدنية"[1]، فافتتحت السورتان بأداة الشرط المقترنة بالفعل الماضي "جاء"، حيث ينبئ هذا الاستهلال عن براعة لا ينكرها عاقل، ففيه ما يستحوذ على سمع المتلقي لمعرفة حقيقة المشروط ، وما يترتب عليه من جواب للشرط[2]، والذي يكمن في هذا المقام في تقرير حتمية مجيء المنافقين لرسول الله ، وذلك في مقابل يقينية وقوع الفتح، والقطع بالغلبة للمؤمنين في سورة النصر.

ولاشك أن في افتتاح سورة المنافقين بخطاب النبي عليه الصلاة والسلام، ثم العدول في الخطاب إلى ضمير الغائب، ما يحمل السامع معه على استحضار الحدث الذي نزلت السورة الكريمة بصدد الحديث عنه، ولا سيما ما احتف بهذا النزول من توجيهات ينساق معها المخاطب وكأنه يعايشها عيانا.[3]

ومما يجدر الوقوف عليه، تعانق مطلع سورة المنافقين مع خاتمتها، فقد افتتحت السورة الكريمة بالحديث عن سلوك المنافقين في الصد عن سبيل الله ، حيث قال الله عزوجل: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾(المنافقين: ٢)، ثم اختتمت سورة المنافقين بدعوة المؤمنين للإقبال على سبيل الله[4]، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾(المنافقين: ٩)، كما وناسب مطلع السورة خاتمتها في ذم المنافقين، وذلك بإثبات كذبهم، والإشارة إلى انعدام فقههم، وقلة علمهم.

كما ويجدر الإشارة إلى ما ورد في فضل السورة الكريمة، فقد روي عن عمرو بن أبي قيس، عن منصور، عن أبي جعفر، عن أبي هريرة قال: " كان رسول الله مما يقرأ في صلاة الجمعة بالجمعة، فيحرض به المؤمنين، وفي الثانية بسورة المنافقين، فيفزع به المنافقين".[5]

---

(١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، (ج١/ص١٩٤).

(٢) انظر: القماز، **براعة الاستهلال في فواتح السور الشرطية**، ص(٥٣٦) بالتصرف.

(٣) انظر: رمضان جمعة، **التحليل البلاغي والأسلوبي وأثره في بناء المعنى في سورة «المنافقون»**، ص(٨٩) بالتصرف.

(٤) انظر: السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، (ج١/ص٧٢) بالتصرف.

(٥) الطبراني، **المعجم الأوسط** ، باب من اسمه وليد، (ج٩/ص١١٢)، رقم الحديث: ٩٢٧٩، قال الهيثمي: **«الحديث إسناده حسن، وفي إسناده محمد بن عمار وهو الوازعي، وهو وشيخه عبد الصمد وثقهما ابن حبان.»**

## المطلب الثاني
## الوحدة الموضوعية لسورة المنافقين

يرى المحققون من أهل العلم، أن لكل سورة من سور القرآن الكريم نظام عقد خاص للمعاني فيها، وأنها متحدة التوجيه متنوعة الأسلوب، وإلى هذا المعنى أشار دراز(ت: ١٣٧٧هـ) في النبأ العظيم فقال: إن المعاني لتنتسق في السورة، كما تنتسق الحجرات في البنيان، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمان عند المفصل، ومن فوقهما شبكة من الوشائج تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعضاء، ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، فتؤدي بمجموعها غرضا خاصا.[١]

وتأسيسا على ما سبق، فيمكن القول بأن لكل سورة من سور القرآن الكريم إطاراً عاماً يجمع بين أهدافها، وناظماً حياً يربط بين معانيها، فيميزها عمن سواها من السور، بل ويكسبها شخصيتها الخاصة بها، وهو

ما اصطلح عليه بمفهوم الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والذي عرفه محمد حجازي(ت: ١٣٩١هـ) بقوله:

"اتحاد الموضوع الذي ذكر متناثراً، وأنه لا تباين فيه ولا اختلاف".[٢]

وتجدر الإشارة هنا، إلى منهجية النظر في الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والتي تقتضي النظر في سلسلة العلاقات الداخلية للسورة، نحو بيان وجه تعانق مطلع السورة مع خاتمتها، وإبراز صور ترابط الآيات الكريمة في المقطع الواحد، ومن ثم وجه اتساق المقاطع بعضها مع بعض، علاوة على البحث في العلاقات الخارجية للسورة القرآنية، والمتمثلة بأوجه ارتباط السورة بغيرها من السور المجاورة لها على التوالي، أو تلك المشابهة لها في سماتها الأسلوبية أو الموضوعية.

وقد قسم سيد قطب(ت: ١٣٨٥هـ) سورة المنافقين إلى أربعة أشواط رئيسة[٣]، وذلك

---

الهيثمي، **مجمع الزوائد**، باب ما يقرأ في الجمعة، كتاب الصلاة، (ج٢/ص١٩١) رقم الحديث: ٣١٦٣.

(١) انظر: دراز، **النبأ العظيم** (ج١/ص١٨٨) بالتصرف.

(٢) حجازي، **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم**، ص٣٣.

(٣) انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، (ج٦/ص٣٥٧٤ – ٣٥٨١) بالتصرف.

على النحو الآتي:

أولا: الآيات من قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾(المنافقون: ١) إلى قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(المنافقون: ٢)، حيث افتتحت السورة الكريمة بالوصف العام لحالة النفاق، وذلك بإظهار الإيمان، وإخفاء صريح الكفر.

ثانيا: الآيات من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾(المنافقون: ٣) إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(المنافقون: ٤)، حيث أشير في الشوط الثاني من السورة الكريمة إلى الأسباب الكامنة وراء ظاهرة النفاق، وذلك بالكفر بعد الإيمان، وانعدام الفقه، وخواء الأرواح.

ثالثا: الآيات من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾(المنافقون: ٥)إلى قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(المنافقون: ٨)، حيث كشف في الشوط الثالث من السورة الكريمة عن القضاء الفصل في حق المنافقين، وذلك بالحكم عليهم بالذلة في الحياة الدنيا، وعدم المغفرة لهم في الدار الآخرة.

رابعا: الآيات من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾(المنافقون: ٩)إلى قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المنافقون: ١١)، حيث اختتمت السورة الكريمة بدعوة المؤمنين للتبرؤ من كل سلوك يشابه أعمال المنافقين.

فالسورة الكريمة بأشواطها الأربعة قد تناولت ظاهرة النفاق، فأشارت إلى منطلقاتها العامة ، وأسبابها الرئيسة كما وبيّنت عواقبها الوخيمة في الدنيا والآخرة، وختمت بتحذير المؤمنين"من مشابهة منهج النفاق في الاعتماد على المال، والركون إلى الحياة الدنيا."[1]

(١) عبد المولى الزيوت، محمد خازر المجالي، «**الانفرادات اللفظية ودلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية سورة المجادلة وسورة (المنافقون) وسورة القلم أنموذجاً**»، ص٢٤.

وقد تميزت سورة المنافقين من غيرها من السور بجملة من الخصائص الأسلوبية، وإن شاركتها بعض السور بشيء من هذه الأساليب، منها:

أولا: كثرة التعبير بأداة الشرط "إذا"، والمقترنة بالفعل الماضي؛وذلك لإفادة تحقق وقوع المخبر عنه ، نحو

إثبات ما يضمر أهل النفاق من كيد لجماعة المؤمنين.

ثانيا: التعبير بالجملة الدعائية﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾(المنافقون: ٤)؛للدلالة على سوء عمل المنافقين، والذي يقتضى دعاء الله سبحانه وتعالى عليهم بالهلاك واللعنة.

ثالثا: التعبير بالاستفهام الذي يفيد التعجيب، نحو قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾(المنافقون: ٤).

رابعا: كثرة التعبير بالطباق، نحو قول الله عزوجل﴿ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾(المنافقون: ٣) وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾(المنافقون: ٨)، ولا شك أن التعبير بالطباق يناسب مقام الحديث عن فئة المنافقين الذين وصفتهم الآيات بالتقلب في عقائدهم، والجمع بين الأضداد في أخلاقهم.

خامسا: انفراد سورة المنافقين بلفظي﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌۖ﴾(المنافقون: ٤)؛وذلك للإشارة إلى أبرز ملامح المنافقين وسماتهم الرئيسة.

وتأسيسا على ما سبق، فإن السورة الكريمة في وحدتها الموضوعية قد جمعت بين تقريع المنافقين وتبكيتهم وبيان ذلهم وكذبهم، وتشريف المؤمنين وتبجيلهم، وإظهار عزهم وشرفهم[1]، حيث سلطت سورة المنافقين الضوء على ما يلثم الإيمان من الأعمال الباطنة، والأحوال الظاهرة[2]، فحذرت السورة الكريمة المؤمنين من مشابهة منهج النفاق في الإمساك بالمال، أو الاغترار بطول الأمل وبعد الأجل، كما وقررت السورة حقيقة أن العزة لله ولرسوله، وأن الغلبة للإسلام وأهله.

## المبحث الأول
## أثر توجيه القراءات المتواترة في سورة المنافقين

(١) انظر: الفيروز آبادي، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، (ج١/ص٤٦٥) بالتصرف.
(٢) انظر: البقاعي، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، (ج٣/ص٨٧) بالتصرف.

## في بناء الوحدة الموضوعية للسورة، وفيه خمسة مطالب:

## المطلب الأول

## أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿خُشُبٌ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

قرأ ابن عامر(ت: ١١٨هـ)، وعاصم(ت: ١٢٧هـ)، وحمزة(ت: ١٥٦هـ)، ونافع(ت: ١٦٩هـ) ﴿خُشُبٌ﴾ بضم الخاء والشين[١]، "وقرأ أبو عمرو(ت: ١٥٤هـ)، والكسائي(ت: ١٨٩هـ)﴿خُشْبٌ﴾ بإسكان الشين"[٢]، وهما قراءتان معروفتان، ولغتان فصيحتان.[٣]

والحجة لمن قرأ بضم الخاء والشين، إرادة جمع الجمع، نحو قولهم ثمار وثمر، فجمع خشب خشابا، وجمع الجمع لها خُشُب[٤]، وأما من أسكن الشين، فقياسا على جمع بدْن وبدنه، نحو قول الله عزوجل: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم﴾(الحج: ٣٦).[٥]

وبالرجوع إلى الدلالة المعجمية للقراءتين، يمكن القول بأن ثمة فرق بينهما، فقد قال الخليل(ت: ١٧٠هـ) في العين:

(خشب): الخاء والشين والباء مستعمل، وهو الخشب المعروف، و(الخشْب) بالجزم من الشحذ.[٦]

وقال أبو حيان(ت: ٧٤٥هـ) في البحر المحيط: خشْب بالتسكين جمع خشْباء، وهي الخشبة التي نخر جوفها، وقد شبهوا بذلك لفساد بواطنهم.[٧]

ويرى الباحثان إمكانية الجمع بين القراءتين، فقد أشارت قراءة الضم إلى السمت العام للمنافقين، وهو تجرد أرواحهم من الإيمان، وأما قراءة التسكين فقد أضافت معنى زائدا على سمتهم المعروف؛ فعللت لنفاقهم بفساد بواطنهم، وشدة شحذهم لإرادتهم كلما خبت عزائمهم نحو الكيد بالإسلام وأهله.

---

(١) انظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، (ج١/ص٦٣٦) بالتصرف.
(٢) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٢١٦).
(٣) )انظر: الطبري، **جامع البيان**، (ج٢٢/ص٣٩٦)بالتصرف.
(٤) انظر: الفراء، **معاني القرآن**، (ج٣/ص١٥٩) بالتصرف.
(٥) انظر: ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، (ج١/ص٣٤٦) بالتصرف.
(٦) انظر: الفراهيدي، **العين**، (ج٤/ص١٧٢) بالتصرف.
(٧) انظر: الأندلسي أبو حيان، **البحر المحيط** ، (ج١٠/ص١٨٠) بالتصرف.

وقد وردت القراءتان في سياق الحديث عن بعض حيل المنافقين في إخفاء شعور الكراهية تجاه المؤمنين، وذلك بالظهور بصورة حسنة تجذب الأنظار، وكلام معسول يلفت الانتباه،[١] حيث قال الله عزوجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾(المنافقون: ٤).

والآية الكريمة معطوفة على ما قبلها من قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾(المنافقون: ٣)، وذلك من باب الاحتراس؛أي لدفع توهم الاغترار بظاهر المنافقين.[٢]

ولا شك أن الخطاب في الآية الكريمة عام، يشمل كل راء وسامع، وإنما يستثنى من هذا الخطاب الرسول عليه الصلاة والسلام؛إذ إن الله سبحانه وتعالى قد أطلعه على أحوال المنافقين المختلفة.[٣]

وقد عبّر في الآية الكريمة بإذا المقترنة بالفعل الماضي﴿رَأَيْتَهُمْ﴾؛للإشارة إلى شدة حرص المنافقين على حضور مجالس الرسول عليه السلام؛دفعا للشك فيهم، ومظنة الحصول على بعض المنافع.[٤]

ثم عطف على جملة﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾؛ وذلك للدلالة على اتصاف المنافقين بكل نقيصة،[٥] وقد صدرت جملة﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ بإن؛للإشارة إلى قلة وقوع المخبر عنه، فالمنافق لا يتكلم عادة إلا بحذر شديد؛خشية أن تفلت منه لفظة تكشف عن نواياه، ثم ضمّن فعل السماع معنى الإصغاء، وذلك بدلالة اقتران لفظ (قولهم) باللام؛بغية تحذير المؤمنين من الاغترار بظاهر قول المنافقين.

وتجدر الإشارة هنا، إلى وقوع التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم خُشُب مُّسَنَّدَة﴾(المنافقون: ٤)، عقيب قوله تعالى: ﴿تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾(المنافقون: ٤)، وذلك لإفادة معنى زائد، وهو تشبيه

(١) انظر: أمل إسماعيل صالح، **دلالات التعبير القرآني**، ص٧٥، بالتصرف.
(٢) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(ج٢٨/ص٢٣٨)بالتصرف.
(٣) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**(ج٢٨/ص٢٣٩)بالتصرف.
(٤) انظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، (ج٢/ص٢٦٧)بالتصرف.
(٥) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج٢٨/ص٢٣٩)بالتصرف.

قول المنافقين بصوت الطنطنة الذي يسمع عند إزالة الخشب، وليس تحته معنى أو مدلول، وكذا كلام المنافق كله هراء، لا طائل تحته.(١)

وجملة﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾جملة مستأنفة، لا محل لها من الإعراب، وإنما سيقت لإفادة الذم، وقيل هي: خبر لمبتدأ محذوف، والمعنى على هذا التوجيه: هم كأنهم خشب مسندة، أي: هم العريقون في هذا التشبيه والمستحقون له، وقيل الجملة في محل نصب حال من الضمير، والمعنى على هذا التوجيه: أي تسمع لهم، والحال أنهم مشبهون بالخشب المسندة.(٢)

ومما يجدر الوقوف عنده في هذا المقام، صلة أوجه القراءة السالفة الذكر بالوحدة الموضوعية للسورة الكريمة فلما كان مقصد السورة الأعظم تحذير المؤمنين من طائفة المنافقين، ونشر الوعي بمكائدهم، ناسب أن يعبر بوجهي القراءة (خُشُب وخُشْب)، واللتين نفتا عن المنافقين كل فقه وعلم، وأثبتتا بأنهم صور بلا أحلام، (٣)بل وأشارتا إلى مضي عزمهم في الكيد بالإسلام وأهله ، ما يؤكد على أن أوجه القراءة جاءت في موضعها الأخص وسياقها الأتم.

## المطلب الثاني

## أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿يَحْسَبُونَ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

قرأ ابن عامر(ت: ١١٨هـ)، وعاصم(ت: ١٢٧هـ)، وأبو جعفر(ت: ١٣٠هـ)، وحمزة(ت: ١٥٦هـ)، بفتح السين﴿يَحْسَبُونَ﴾، وقرأ الباقون بكسرها﴿يَحْسِبُونَ﴾.(٤)

والحجة لمن قرأ بالفتح، بأن ردها إلى جذرها الثلاثي(حسَب)، بفتح الحاء والسين والباء، وأما من قرأها بالكسر

فردها إلى جذرها الثلاثي (حسِب)، بفتح الحاء وكسر السين، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): الحاء والسين والباء أصول أربع:

(١) انظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، (ج٢/ص٢٦٨)بالتصرف.
(٢) انظر: السمين الحلبي، **الدر المصان**، (ج١٠/ص٣٣٧) بالتصرف.
(٣) انظر: الطبري، **جامع البيان**، (ج٢٣/ص٣٩٥) بالتصرف.
(٤) انظر: ابن الجزري، **النشر**، (ج٢/ص٢٣٦) بالتصرف.

العد، والكفاية، والوسادة، وبياض الجلد، ومنه(حسَب) بفتح السين: أي عدّ، و(حسِب) بكسر السين، أي: ظن.[١]

وقال الراغب(ت: ٥٠٢هـ): يحسِبون: مصدرها(الحِسْبان)، وهو أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، وهو في ذلك يقارب الظن، إلا أن الظن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما.[٢]

ويرى الباحثان إمكانية الجمع بين القراءتين، فكل وجه منها يكشف عن جانب من معالم شخصية المنافق، فالقراءة بوجه الفتح ﴿يَحْسَبُونَ﴾، تسلط الضوء على اضطراب شخصية المنافق، وسلوكه المرتاب، فهو من فرط قوله ما لا يفعل، يصبح محط شك عند كل من يراه، وعليه فإنه يعد كل الناس أعداء له.

وأما قراءة الكسر(حسِب) فهي ترسم صورة المنافق، وقد استولى عليه الخوف، فأضحى يخشى مع كل صيحة أن ينزل الله سبحانه وتعالى فيه ما يهتك ستره ، ويبيح دمه.

وجملة(يَحْسَبُونَ) مستأنفة، و(يحسبون): فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل، و(كل): مفعول به أول، و(عليهم): في محل نصب مفعول به ثانٍ، وقيل(يحسبون): في محل نصب حال من معنى الكلام[٣]، والتقدير على هذا التوجيه: كأنهم خشب مسندة، والحال ظنهم بأن كل صيحة ستوقع بهم.

وقد عبر بالفعل المضارع (يَحْسَبُونَ)لإفادة التجدد، أي كلما سمع المنافقون نداء، حسبوه يحمل الشر لهم، كما ودل إفراد لفظ العدو في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ﴾ على شدة عداوة المنافقين للإسلام وأهله، وكمال قصدهم في ذلك، فضلا عن عظيم سعيهم في الكيد بالمؤمنين، حتى كأنهم في ذلك على قلب رجل واحد، [٤]

الأمر الذي اقتضى أن تختتم الآية بالدعاء عليهم بما يتضمن الإقصاء لهم، وتمني وقوع الشر بهم[٥]، وذلك في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(المنافقون: ٤).

(١) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج٢/ص٥٩ – ٦٠) بالتصرف.
(٢) انظر: الراغب، **المفردات**، (ج١/ ٢٣٤) بالتصرف.
(٣) انظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**، (ج٢/ص١٢٢٤) بالتصرف.
(٤) انظر: الشربيني، **السراج المنير**، (ج٤/ص٢٩٥) بالتصرف.
(٥) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (ج٥/ص٣١٢) بالتصرف.

وتجدر الإشارة هنا، إلى الغرض البياني الذي سيق لأجله الدعاء على المنافقين، وذلك بغية طمأنة قلب النبي عليه السلام، فإنّ من قاتله الله سبحانه وتعالى مغلوب لا محالة، [١]علاوة على ما فيه من توجيهات للمؤمنين بالدعاء على المنافقين[٢]، والاحتماء بجناب الله عزوجل؛لدفع كيد المنافقين وشرورهم.

ولما كان من مقصود السورة الكريمة تقريع المنافقين وتبكيتهم، وبيان ذلهم وكذبهم، ناسب أن يعبر بوجهي القراءة(يَحْسَبُونَ و يَحْسِبُونَ)؛للدلالة على اضطراب شخصية المنافق التي تظن بالناس كل سوء، وتضمر لهم كل شر، مما اقتضى التعريض بالمنافقين، والكشف عن كذبهم، فجاءت القراءتان في موضعهما الأتم، وسياقهما الأخص.

## المطلب الثالث

## أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿ لَوَّوْاْ ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة

" قرأ نافع (ت: ١٦٩هـ)، وروح(ت: ٢٣٤هـ) بتخفيف الواو الأولى في لفظ ﴿لَوۡوۡاْ﴾، وقرأ الباقون بتشديدها ﴿لَوَّوۡاْ﴾ ".[٣]

وحجة من قرأ ﴿لَوَّوۡاْ﴾ بالتشديد، فباعتبار جذرها الرباعي (لوّى)، ومصدره(تلوية)[٤]، أي: اعتاص عليه الأمر واشتد، [٥]فقراءة التشديد على وزن (فعّل)، وهو بناء مختص بالكثرة.[٦]

وأما حجة من قرأ ﴿ لَوۡوۡاْ﴾ بالتخفيف، فباعتبار جذرها الثلاثي (لوى)، والمصدر ليّا، [٧]أي: أمال، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): اللام والواو والياء أصل صحيح يدل على إمالة للشيء، يقال لوى برأسه: إذا أماله.[٨]

(١) انظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (ج١٠/ص١٨١) بالتصرف.
(٢) انظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، (ج٨/ص٢٥٢) بالتصرف.
(٣) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٨٨).
(٤) انظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ج١/ص٧١٠) بالتصرف.
(٥) انظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**، (ج٢/ص١٨٦) بالتصرف
(٦) انظر: ابن أبي مريم نصر بن علي، **الموضح في وجوه القراءات وعللها**، (ج٢/ص١٢٧٠) بالتصرف.
(٧) انظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ج١/ص٧٠٩) بالتصرف.
(٨) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج٥/ص٢١٨) بالتصرف.

ويرى الباحثان إمكانية الجمع بين القراءتين ؛ وذلك للدلالة على إصرار المنافق على مجانبة دعوة الحق، فقراءة التخفيف تدل على إمالة المنافق رأسه إعراضا عن دعوة الخير، وأما قراءة التشديد فتدل على مبالغته في الإعراض والتيه، وإظهار العداوة والبغضاء.

وقد وردت القراءة في سياق الحديث عن رفض المنافقين لدعوة الحق، فافتتحت الآية بأداة الشرط إذا، والمقترنة بالفعل الماضي( قيل)؛لإفادة تحقق وقوع انفعالات المنافقين الخفية، والتي قد ظهرت على شكل حركات جسمية تبصرها العين، نحو ليّ الرؤوس، والإعراض بكل عناد.(١)

ومما يجدر الوقوف عليه في هذا المقام، التعبير بلفظ﴿ تَعَالَوۡاْ﴾، »وهو: فعل أمر من التعالي»(٢)، يقتضي لفظه نداء الأعلى للأسفل(٣)؛وذلك ليناسب جو السياق الذي يندد بإعراض المنافقين واستكبارهم، ويثبت علو مكانة النبي عليه الصلاة والسلام، ورفعة قدره.(٤)

و﴿لَوَّوۡاْ﴾: فعل ماضٍ مبني على الضم المقدَّر على الألف المحذوفة، وعبر به للدلالة على تحقق وقوع فعل التلوية من المنافقين؛مما ناسب أن تختتم الآية الكريمة بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أثر التوجيه الصوتي في قراءة التشديد ﴿ لَوَّوۡاْ﴾، حيث تتشاكل المقاطع والحركات في توال منغم، فضلا عن إيقاع تكرار الواو؛وذلك إشعارا بمجموع حركات الرأس تكبرا.

ولما كان من مقاصد السورة الكريمة تحذير المؤمنين من طائفة المنافقين، ونشر الوعي بكيدهم، ناسب أن يعبر

بقراءة التشديد ﴿لَوَّوۡاْ﴾، والتي تكشف عن شدة استكبار المنافقين، وإعراضهم عن الحق، الأمر الذي يقتضي التعريف بكيدهم، والتحذير من دسائسهم.

(١) انظر: أمل إسماعيل، **دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق**، ص(٧٠) بالتصرف.

(٢) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج٢٨/ص٢٤٣).

(٣) انظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، (ج٥/ص٤ ٣١) بالتصرف.

(٤) انظر: الشربيني، **السراج المنير**، (ج٤/ص٢٩٥) بالتصرف.

## المطلب الرابع
## أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿وَأَكُن﴾
## في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

«قرأ ابن عامر(ت: ١١٨هـ)، وابن كثير(ت: ١٢٠هـ)، وعاصم(ت: ١٢٧هـ)، وحمزة(ت: ١٥٦هـ)، ونافع(ت: ١٦٩هـ) والكسائي(ت: ١٨٩هـ)﴿أَكُن﴾ جزما بحذف الواو، وقرأها أبو عمرو(ت: ١٥٤هـ)بواو ونصب النون﴿وَأَكُونَ﴾.»[١]

وحجة من قرأ بالجزم، بجعل الفعل﴿أَكُن﴾ معطوفا على تأويل الفعل﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، والذي هو في محل جزم لجواب شرط مقدر، وتقدير الكلام على هذا التوجيه: إن أخرتني أصدق وأكن.[٢]

"وأما حجة من قرأ بالنصب، فبعطف الفعل ﴿وَأَكُونَ﴾ على الفعل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾»[٣] – والذي انتصب بأن المصدرية – والمعنى على هذا التوجيه: فأصّدق وأكون من الصالحين.

وقد وردت هذه القراءة في سياق أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالإنفاق، حيث قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(المنافقون: ١٠)، وذلك عقيب حكاية القرآن عن المنافقين في توصية بعضهم بعضا بعدم الإنفاق على أصحاب رسول الله، حيث قال الله عزوجل: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾(المنافقون: ٧).

ومما يجدر الوقوف عليه في هذا المقام، التنبيه على أن الأجل قريب، فقد قال الله عزوجل: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾(المنافقون: ١٠)، حيث تفيد «من» ابتداء الغاية الزمانية، أي أن الأجل أقرب

مما يتصور الإنسان ؛ولذلك عقب بالفاء الفورية وحذف النداء، فقال الله سبحانه وتعالى:

(١) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، (ج٢/ص٣٨٨).
(٢) انظر: الفراء، **معاني القرآن**، (ج٣/ص١٦٠)بالتصرف.
(٣) ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، (ج١/ص٣٤٧).

﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾(المنافقون: ١٠)؛وذلك للإشارة إلى أن الوقت ما عاد يحتمل إطالة الكلام[١].

ولما كان من مقصود السورة الكريمة، تحذير المؤمنين من مشابهة منهج المنافقين في الإمساك بالمال، أو الاغترار بطول الأمل، ناسب أن يعبر بقراءة ﴿أَكُن﴾ بالحذف[٢]؛لتلائم مقام الوعظ بعدم الاغترار بطول الأمل

كما وناسب أن يعبر بقراءة ﴿أَكُون﴾ في مقام تمني المرء تأخير الوقت؛لاستدراك ما فاته، وعليه فبوجهي القراءة تكتمل صورة التحذير من طول الأمل، وضرورة الاستدراك قبل فوات الأوان، والذي عنيت سورة المنافقين بالتركيز عليه أيما تركيز.

## المطلب الخامس

## أثر توجيه القراءة المتواترة في لفظة ﴿تَعْمَلُونَ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة

قرأعاصم(ت:١٢٧هـ) في رواية أبي بكر قوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المنافقون: ١١) بالياء أي: ﴿يَعْمَلُونَ﴾، وقرأ الباقون بالتاء، أي: ﴿تَعْمَلُونَ﴾.[٣]

وحجة من قرأ بالتاء، إجراء الخطاب على الناس، والمعنى على هذا التوجيه: أي والله عليم بما تعملون أيها الناس، وأما حجة من قرأ بالياء، فلتقديرهم عودة ضمير الغيبة في القراءة على المنافقين، وقيل عائد على النفس.[٤]

ويرجح الباحثان عودة الضمير في قراءة﴿يَعْمَلُونَ﴾ على النفس، وذلك مراعاة للسياق الذي وردت فيه، والذي ينهى المؤمنين عن الإمساك في النفقة، علاوة على الاغترار بطول الأمل، وعليه فيمكن الجمع بين القراءتين، بأن الشارع الحكيم حينما خاطب عموم الناس – برهم وفاجرهم – ناسب أن يعبر بقراءة التاء ﴿تَعْمَلُونَ﴾، وأما حين انصرف الخطاب للمؤمنين، فناسب أن يعبر بالغيبة، فإن في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة في مقام الوعظ دلالة

(١) انظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، (ج١/ص١٨٧) بالتصرف.
(٢) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، (ج٢٠/ص٩٦) بالتصرف.
(٣) انظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**(ج٢/ص٣٨٨) بالتصرف.
(٤) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**(ج٢٠/ص٩٨) بالتصرف.

على رفق الله سبحانه وتعالى بصالحي عباده، [1] حيث أشير إليهم تلميحا، دون التعريض بهم بصريح القول.

ومما يجدر الوقوف عليه في هذا المقام، أثر التوجيه الصوتي في قراءة﴿ يَعْمَلُونَ﴾(المنافقون: ١١)؛ فإن العين صوت مصدره بعيد في حيّز المخارج، ولكنه – مع ذلك – يعد من أنصع الاصوات في العربية وأظهرها، وكذا كل ما يصدر عن المرء من أفعال، فما هي في الحقيقة إلا كتاب واضح في علم الله سبحانه، والذي عبّر

عنه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ثم ليختم المقطع بعد ذلك بحرف النون، والذي يتصف بكونه حرف لين منغم؛وذلك ليناسب مقام عناية الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين، واحتفائه بهم.

ولما كان من مقاصد السورة الكريمة تحذير المؤمنين من التشبه بمنهج المنافقين، ناسب أن يعبّر بقراءة ﴿يَعْمَلُونَ﴾، والتي انتقل فيها الخطاب من عموم الناس إلى ضمير الغيبة العائد على المؤمنين – على الراجح من أقوال المفسرين – حيث يرشد وجه القراءة إلى مقام مراقبة الله عزوجل، والذي إذا استحكم في قلب امرئ، دعاه إلى تصديق أقواله بأفعاله، ومطابقة ظاهره لباطنه.

## المبحث الثاني
## أثر توجيه القراءات القرآنية الشاذة في سورة المنافقين في بناء الوحدة الموضوعية للسورة

**وفيه مطلبان:**

### المطلب الأول
### أثر توجيه القراءة الشاذة في لفظة ﴿ أَيْمُنَهُمْ ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

« قرأ الحسن (ت: ١١٠هـ) ﴿ إِيْمُنَهُمْ ﴾ بكسر الهمزة»، [2]وحجته في ذلك بالنظر إلى جذرها الثلاثي(أمن)، بفتح الهمزة والميم والنون.

(١) انظر: أحمد سعد محمد، **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية**، ص(٣٥١) بالتصرف.
(٢) الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر**، (ج٢/ص٥٣٩).

قال ابن فارس(ت: ٣٩٥هـ): الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما: الأمانة، وهو ضد الخيانة، ومعناه سكون القلب، والآخر التصدي.[١]

وعرّفه الراغب (ت: ٥٠٢هـ) فقال: وهو وصف لكل من دخل في الشريعة، مقرّاً بالله سبحانه وتعالى، وبنبوة محمد ﷺ[٢]، وأضاف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ) فقال: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان، فقد قيل إن من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق.[٣]

وأما لفظة ﴿أَيۡمَٰنَهُمۡ﴾، فجذرها الثلاثي(يمن) ، بفتح الياء، والميم، والنون، قال ابن فارس(ت: ٣٩٥هـ): الياءوالميم والنون كلمات من قياس واحد، فاليمين يمين اليد، واليمين الحلف، وسمّي الحلف يمينا؛لأن المتحالفين كان أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه،[٤]وأضاف الجرجاني(ت: ٨١٦هـ) فقال: الأيمان: اسم جمع ليمين، وهو تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله تعالى أو التعليق، وهو الحلف على فعل أو ترك.[٥]

وتأسيسا على ما سبق، فالمعنى على قراءة﴿ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾، أي: اتخذوا الحلف بالله عزوجل وقاية لهم، مما يستبيح دماءهم وأموالهم، وأما المعنى على قراءة﴿ إِيمَٰنَهُمۡ ﴾ ، أي: اتخذوا تصديقهم بالله سترة يستترون بها؛وذلك عصمة لدمائهم ، وحفظا لذراريهم من السبي.[٦]

ويرى الباحثان إمكانية الجمع بين المعنيين، فإن من سمات المنافقين – كما أشارت إليه السورة الكريمة في سياقها العام، الفساد في المعتقد، والكذب في الأقوال.

وقد أكّد الشنقيطي(ت: ١٣٩٣هـ) على جواز الجمع بين المعنيين بقوله: الأيمان منصبة على دعوى الإيمان، ولا انفكاك بينهما ، والأيمان أخص من الإيمان، بل إن حمل النص على الوجه الأخص من الأيمان، يقتضي الوجه الأعم من الإيمان.[٧]

وجملة ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾(المنافقون: ٢)، مستأنفة استئنافا بيانيا، وكأن سائلا يسأل عقيب تكذيب الله سبحانه وتعالى للمنافقين، فما بال أيمانهم؟ليخبر الله عزوجل –معددا

(١) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج١/ص١٣٣)بالتصرف
(٢) انظر: الأصفهاني، **المفردات**، (ج١/ص٩١)بالتصرف
(٣) انظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ج١/ص٤٠)بالتصرف.
(٤) انظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (ج٦/ص١٥٩)بالتصرف
(٥) انظر: الجرجاني، **التعريفات**، (ج١/ص٢٥٩)بالتصرف
(٦) انظر: النحاس، **إعراب القرآن**، (ج٤/ص٢٨٤)بالتصرف
(٧) انظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**، (ج٨/ص١٩٠)بالتصرف

قبائحهم – بأنهم اتخذوها عصمة لدمائهم، ووقاية لأموالهم.

ثم اختتمت الآية الكريمة بقول الله عزوجل: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(المنافقون: ٢)، و(ساء): فعل جامد لإنشاء الذم بمعنى بئس، [١]و(ما) في موضع نصب، وتقدير المعنى على هذا التوجيه: ساء شيئا يعملونه.

وتجدر الإشارة هنا، إلى دلالة التعبير بالفعل المضارع (يعملون)؛للإشارة إلى اتخاذ المنافقين الأيمان جبلة لهم وطبعا، يجددونها كلما احتاجوا لذلك، [٢]كما وفيه دلالة على بعد منزلتهم في الشر، رغم قرب العهد بالمشار إليه.[٣]

ولما كان من مقاصد سورة المنافقين تسليط الضوء على ما يلثم الإيمان من الأحوال الظاهرة، والأعمال الباطنة، ناسب أن يعبر بوجه القراءة﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ إِيمَٰنَهُمْ جُنَّةٗ ﴾(المنافقون: ٢)؛للإشارة إلى فساد معتقد المنافقين، ونفي الإيمان عنهم بالكلية، وفي ذلك دعوة للمؤمنين لاستكمال حقيقة إيمانهم، ومخالفة منهج المنافقين الذين يتخذون الأيمان الكاذبة حصنا؛لوقاية أنفسهم، والتستر على نفاقهم.

## المطلب الثاني

## أثر توجيه القراءة الشاذة في جملة ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ في بناء الوحدة الموضوعية للسورة.

« قرأ الحسن( ت: ١١٠هـ)﴿لَنخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾ أي: بنون العظمة، وكسر الراء، ونصب الأعز والأذل»، [٤]وحجته في ذلك الالتفات في الخطاب من الغيبة إلى التكلم؛ وذلك للدلالة على شدة وعيد المنافقين للمؤمنين بسوء العاقبة، [٥]وأما انتصاب لفظي الأعز والأذل؛فعلى الاختصاص في الأول، وعلى الحال في الثاني.[٦]

وقد صدرت الآية بحكاية الحال عن ابن سلول وجماعة المنافقين بقولهم: ﴿ يَقُولُونَ

(١) الشنقيطي، **أضواء البيان**، (ج٨/ص١٩١)بالتصرف.
(٢) انظر: الشربيني، **السراج المنير**، (ج٤/ص٢٩٤)بالتصرف
(٣) انظر: الألوسي، **روح المعاني**، (ج١٤/ص٣٠٥)بالتصرف
(٤) الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر**(ج٢/ص٥٤٠).
(٥) انظر: أحمد سعد، **التوجيه البلاغي**، ص(٣٤٩) بالتصرف .
(٦) انظر: الأندلسي ، **البحر المحيط**، (ج١٠/ص١٨٣) بالتصرف.

لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾(المنافقون: ٨)، حيث عبر بلفظ ﴿يَقُولُونَ﴾؛للدلالة على تجدد القول من المنافقين، ظنا منهم بأن غالب قومهم ينكرون هذا القول.(١)

وتجدر الإشارة في هذا المقام، إلى التعبير بأداة الشرط إن؛للإشارة إلى الشك الذي يخالج ذوات المنافقين فيما يتعلق بعودتهم إلى المدينة المنورة، إذ لم يكن أمر العودة إليها بالنسبة لهم متيقناً وقوعه»(٢).

كما وتجدر الإشارة إلى التعقيب على حكاية المنافقين بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(المنافقون: ٨)، وذلك لإفادة الحصر، أي قصر صفة العزة على الله سبحانه وتعالى ورسوله والمؤمنين – وهو قصر قلب –(٣)، والمعنى على هذا التوجيه: أي لهؤلاء العزة فحسب، لا كما تحسبون أيها المنافقون».(٤)

ثم ختمت الآية الكريمة بقول الله عزوجل: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(المنافقون: ٨)، حيث نفى الشارع الحكيم العلم عن المنافقين؛وذلك بسبب عدم التفاتهم لأمر مشاهد، وهو ازدياد سلطان المؤمنين يوما بعد يوم.(٥)

كما وعبر بالفعل المضارع في لفظ ﴿يَعْلَمُونَ﴾؛لإفادة تجدد نفي العلم عن المنافقين في كل وقت وحين.

ولما كان من مقاصد سورة المنافقين تشريف المؤمنين وتبجيلهم، وإظهار عزهم وشرفهم، ناسب أن يعبر بحكاية الحال عن المنافقين في قراءة﴿ لَنُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾؛وذلك لضرورة تعقب هذه الحكاية، وبيان شدة بطلانها، بل وقصر العزة على الله سبحانه وتعالى، ورسوله وجماعة المؤمنين، الأمر الذي يجعل رسول الله وجماعة المؤمنين في مكانة سامقة، وشرف رفيع، لا يطاولهم فيه أحد، ولا يدانيهم فيه متكبر.

(١) انظر: الشربيني، **السراج المنير**، (ج٤/ص٢٩٦) بالتصرف.
(٢) انظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني**، (ج١/ص٢١٦) بالتصرف.
(٣) يعرف مفهوم قصر القلب بأنه : »ما يخاطب به من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم.» عوني حامد، **المنهاج الواضح للبلاغة**، (ج٢/ص٩١).
(٤) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج٢٨/ص٢٥٠) بالتصرف.
(٥) انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (ج٢٨/ص٢٥٠) بالتصرف

وفي نهاية هذا التجوال في رحاب سورة المنافقين، تجدر الإشارة إلى دقة القرآن الكريم في اختيار أوجه القراءة المناسبة لجو السورة ومحورها الرئيس، فقد أشارت الأوجه بمجموعها إلى فساد معتقد المنافقين، وذلك بإظهارهم الإيمان، وإخفائهم الكفر، واستعانتهم على ذلك بكثرة الحلف، والحرص على غشيان مجالس الرسول عليه الصلاة والسلام بغية إثبات انتمائهم المزعوم لجماعة المؤمنين ، وهم في ذلك كله أجسام بلا أحلام، وعقول بلا أفهام، وكأنهم خشب أسندت إلى الجدار، وقد استبدلوا نور الإيمان، بظلمة التيه والإعراض، والمعبّر عنهما بلي الرؤوس، وحركة الأبدان، وقد ساورهم الشك من كل جانب، واعتراهم القلق في كل زمان، ولاشك أن في ذلك كله أكبر العظة للمؤمنين، بألا يغتروا بظاهر المنافقين، وأن لا يتشبهوا بهم أبداً، ففي مخالفة سبيل المنافقين، تحقيق العزة للمؤمنين.

## الخاتمة

**ويخلص الباحثان في نهاية هذه الدراسة إلى النتائج التالية:**

أولاً: لتوجيه القراءات العشر المتواترة في سورة المنافقين أثر واضح في التفسير، وعلاقة وطيدة بالوحدة الموضوعية للسورة، فقد دل وجه القراءة في لفظة (خُشُبٌ)على فساد معتقد المنافقين، وإصرارهم على العداء للمؤمنين، وذلك بشحذ هممهم كلما خبت عزائمهم في ذلك، وتكمن علاقة هذه المعاني بالوحدة الموضوعية لسورة المنافقين، في كون السورة الكريمة قد ركزت في مقصودها الأعظم على تحذير المؤمنين من كيد المنافقين.

ثانياً: دل وجه القراءة المتواترة في لفظة(يحسبون)على ضعف عقل المنافق؛فهو يعد كل من يراه عدوا له، كما ودلت على شدة قلقه، إذ يحسب أن كل نداء سيوقعه في المهالك، ووجه علاقة هذه المعاني بالوحدة الموضوعية، بأن السورة الكريمة قد جاءت لتبكيت المنافقين، وبيان ذلهم.

ثالثاً: أشار وجه القراءة المتواترة في لفظة(لووا) إلى إعراض المنافق عن دعوة الحق، والتعبير عن ذلك بليّ عنقه، وإظهاره العداوة والبغضاء، وتكمن علاقة هذه المعاني بالوحدة الموضوعية، في كون السورة الكريمة قد ركزت في محورها الرئيس على تحذير المؤمنين من كيد المنافقين، ونشر الوعي اتجاه دسائسهم.

رابعاً: كشف وجه القراءة المتواترة في (أكن) عن إرشاد المؤمنين بأن العمر قصير، وبأن المسارعة للتوبة أمر إلى مخالفة سبيل المنافقين بالكلية.

خامساً: أشار وجه القراءة المتواترة في (تعملون) إلى ضرورة مراقبة المؤمن لله سبحانه وتعالى في كل أعماله وسكناته، وتكمن علاقة هذا المعنى بالوحدة الموضوعية لسورة المنافقين، بأن السورة الكريمة قد أكدت في محورها الرئيس على ضرورة مخالفة سلوك المنافقين ونهجهم الأسوء.

سادساً: لتوجيه القراءات الشاذة في سورة المنافقين أثر جلي في التفسير، وصلة أكيدة بمحور السورة الرئيس فقد دل وجه القراءة الشاذ في (أيمانهم) على شدة فساد معتقد المنافقين، فتراهم يستترون بالإيمان؛لإخفاء الكفر، ويستدلون على ذلك بحلف الأيمان الكاذبة، ووجه علاقة هذه المعاني بمحور السورة الرئيس، هو تحذير المؤمنين من كل ما يلثم أصل الإيمان، أو يشابه سلوك المنافقين.

سابعاً: أشار وجه القراءة الشاذ في لفظة(ليخرجن) إلى شدة عداء المنافقين للمؤمنين، بل ومضيهم في الكيد لهم، ووجه علاقة هذه المعاني بمحور السورة الكريمة، بأن دلالة هذه الأوجه قد تضمن ما ينقض مزاعم المنافقين بامتلاك العزة، حيث أكدت الآية الكريمة على قصر العزة على الله عزوجل، ورسوله، وجماعة المؤمنين.

**التوصيات البحثية:**

ويوصي الباحثان في نهاية هذه الدراسة، بضرورة الاهتمام بالدراسات التطبيقية التي تعنى بالكشف عن أثر توجيه القراءات القرآنية في التفسير، كما ويوجهان عناية الدارسين – في حقول التفسير – إلى الاهتمام بتشخيص سور القرآن الكريم، وتحليل موضوعاتها، فللوحدة الموضوعية للسور القرآنية دور كبير في كثير من الدراسات القرآنية، والنتاجات التفسيرية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع


١. الأصفهاني الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداوي، ط(١)دار القلم دمشق، (١٤١٢هـ).

٢. الألوسي محمود بن عبدالله (ت: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، تحقيق: علي عطية، ط(١) دار الكتب العلمية، بيروت(١٤١٤هـ).

٣. البقاعي إبراهيم بن عمر(ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

٤. حجازي محمد محمود(ت: ١٣٩١هـ)، الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، ط(٢) دار الكتب الحديثة، (١٣٩٠هـ).

٥. الجرجاني علي بن محمد(ت: ٨١٦هـ) ، التعريفات ط(١)دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٤٠٣هـ).

٦. ابن الجزري محمد بن محمد (٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٧. أبو حيان محمد بن يوسف(ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط(دار الفكر)، بيروت، (١٤٢٠هـ).

٨. ابن خالويه الحسين بن أحمد(ت: ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال مكرم، ط(٤) دار الشروق، بيروت(١٤٠١هـ).

٩. الداني عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ)، البيان في عد الآي، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط(١)مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

١٠. دراز محمد عبدالله (ت: ١٣٧٧هـ)، النبأ العظيم ، تحقيق: أحمد مصطفى، دار القلم للنشر ، (٢٠٠٥م).

١١. الدمياطي أحمد بن محمد البنا(ت: ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة، تحقيق: شعبان إسماعيل، ط(١)عالم الكتاب، بيروت، (١٤٠٧هـ).

١٢. رمضان جمعة سالم، التحليل البلاغي والأسلوبي وأثره في بناء المعنى في سورة (المنافقون)، مجلة جامعة سرت العلمية، مركز البحوث الإنسانية، (٢٠١٧م).

١٣. الزركشي محمد بن عبدالله(ت: ٧٩٤هـ) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو

الفضل، ط(١)، دارإحياء التراث بيروت، (١٣٧٦هـ).
١٤. الزمخشري محمود بن عمر(ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل ط(٢)، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٩هـ).
١٥. الزمخشري محمود بن عمرو(ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط(٣) دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤٠٧هـ).
١٦. ابن زنجلة عبدالرحمن بن محمد(ت: ٤٠٣هـ)، حجة القراءات تحقيق: سعيد الأفغاني، ط(دار الرسالة).
١٧. الزيوت عبدالمولى عبدالله، المجالي محمد خازر، الإنفرادات اللفظية ودلالاتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية: سور المجادلة، وسورة المنافقون، وسورة القلم أنموذجا، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية (٢٠١٨).
١٨. سعد أحمد محمد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ط(١)، مكتبة الآداب، القاهرة ، (١٩٩٨م).
١٩. أبو السعود محمد بن محمد(ت: ٩٨٢هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط(دارإحياء التراث)، بيروت.
٢٠. السمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت: ٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط(١) دار الكتب العلمية، (١٤١٧هـ).
٢١. السيوطي جلال الدين عبدالرحمن(ت: ٩١١هـ)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع، تحقيق: عبدالمحسن العسكر، ط(١) مكتبة دار المنهاج ، الرياض(١٤٢٦هـ).
٢٢. الشربيني محمد بن أحمد(ت: ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانةعلى معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ط(مطبعة بولاق)، القاهرة ، (١٢٨٥هـ).
٢٣. الشنقيطي محمد الأمين(ت: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، ط(دار الفكر)، (١٩٩٥م).
٢٤. صافي محمود عبدالرحيم(ت: ١٣٧٦هـ)، الجدول في إعراب القرآن، ط(٤) دار الرشيد، بيروت(١٤١٨هـ).
٢٥. صالح أمل إسماعيل، دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق، إشراف الدكتور فضل عباس، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة

اليرموك، (٢٠٠٧م).
٢٦. الطبراني سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)المعجم الأوسط، تحقيق: عبد المحسن الحسيني، ط(دار الحرمين)القاهرة.
٢٧. الطبري محمد بن جرير(ت: ٣١٠هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ط(١)مؤسسة الرسالة(١٤٢٠هـ).
٢٨. ابن عاشور الطاهر محمد بن محمد (ت: ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ط(الدار التونسية)١٩٤٨م.
٢٩. ابن عطية عبد الحق بن غالب، (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، ط(١) دار الكتب العلمية، بيروت(١٤٢٢هـ).
٣٠. عوني حامد(ت: ١٣٩٢هـ)، المنهاج الواضح للبلاغة، راجعه: طه عبدالرؤوف، المكتبة الأزهرية للتراث، (١٤٣٩هـ).
٣١. الفراء يحيى بن زياد(٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد نجاتي، ط(١) الدار المصرية، القاهرة.
٣٢. الفراهيدي الخليل بن أحمد(ت: ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار ومكتبة هلال.
٣٣. الفيروزآبادي محمد بن يعقوب(ت: ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٣٤. القزويني أحمد بن فارس(ت: ٣٩٥هـ) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط(دار الفكر)١٣٩٩ه.
٣٥. قطب سيد (ت: ١٩٦٦م) ، في ظلال القرآن، ط(٢٥) دار الشروق، بيروت(١٩٩٦م).
٣٦. القماز يوسف عواد، براعة الاستهلال في فواتح السور الشرطية، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، جامعة آل البيت، (٢٠٠٤م).
٣٧. ابن مجاهد أحمد بن موسى (ت: ٣٢٤هـ)السبع في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط(٢)دار المعارف مصر، (١٤٠٠هـ).
٣٨. ابن أبي مريم نصر بن علي (ت: ٥٦٥هـ) الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق عمر الكبيسي، ط(١) الجماعة الخيرية للتحفيظ جده(١٤١٤هـ).

٣٩. المطعني عبدالعظيم إبراهيم(ت: ١٤٢٩هـ) ، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط(١)مكتبة وهبة(١٤١٣هـ).
٤٠. النحاس أحمد بن أحمد (ت: ٣٣٨هـ) إعراب القرآن ، تحقيق : عبدالمنعم خليل، ط(١) دار الكتب العلمية بيروت، (١٤٢١هـ).
٤١. الهيثمي، علي بن أبي بكر(ت: ٨٠٧هـ) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي القاهرة(١٤١٤هـ).

## qAŶmħ AlmrAjς


1. AlÂSfhAny AlHsyn bn mHmd (t:502h), AlmfrdAt fy γryb AlqrĀn, tHqyq: SfwAn AldAwy, T (1) dAr Alqlm dmŝq, (1412h).
2. AlÂlwsy mHmwd bn ςbdAllh (t:1270h), rwH AlmçAny fy tf-syr AlqrĀn AlςĎym, tHqyq: ςly ςTyħ, T(1) dAr Alktb Alςlmyħ ,byrwt (1414h).
3. AlbqAçy ĂbrAhym bn ςmr (t:885h), nĎm Aldrr fy tnAsb AlĀyAt wAlswr, dAr AlktAb AlĂslAmy ,AlqAhrħ.
4. HjAzy mHmd mHmwd (t:1391h), AlwHdħ AlmwDwçyħ fy AlqrĀn Alkrym, T(2) dAr Alktb AlHdyθħ,(1390h).
5. AljrjAny ςly bn mHmd (t:816h) , AltçryfAt T(1) dAr Alktb Alςlmyħ, byrwt, lbnAn,(1403h).
6. Abn Aljzry mHmd bn mHmd (833h), Alnŝr fy AlqrA›At Alςŝr, tHqyq: ςly AlDbAç, AlmTbçħ AltjAryħ AlkbrŶ.
7. Âbw HyAn mHmd bn ywsf (t:745h), AlbHr AlmHyT fy Alt-fsyr, tHqyq: Sdqy mHmd jmyl, T(dAr Alfkr), byrwt, (1420h).
8. Abn xAlwyh AlHsyn bn ÂHmd (t:370h), AlHjħ fy AlqrA›At Alsbς, tHqyq: ςbdAlçAl mkrm, T(4) dAr Alŝrwq, byrwt (1401h).
9. AldAny ςθmAn bn sçyd (t:444h), AlbyAn fy çd AlĀy, tHqyq: γAnm qdwry AlHmd, T(1) mrkz AlmxTwTAt wAltrAθ, Alk-wyt.
10. drAz mHmd ςbdAllh (t:1377h), AlnbÂ AlçĎym ,tHqyq: ÂHmd mSTfŶ, dAr Alqlm llnŝr ,(2005m).
11. AldmyATy ÂHmd bn mHmd AlbnA (t:1117h), ĂtHAf fDlA›

Albŝr bAlqrA›At AlÂrbς ςŝr, tHqyq: ŝςbAn ĂsmAςyl, T(1) ςAlm AlktAb, byrwt, (1407h).

12. rmDAn jmςħ sAlm, AltHlyl AlblAγy wAlÂslwby wÂθrh fy bnA› AlmςnŶ fy swrħ AlmnAfqwn, mjlħ jAmςħ srt Alςlmyħ, mrkz AlbHwθ AlĂnsAnyħ, (2017m).
13. Alzrkŝy mHmd bn ςbdAllh (t:794h) AlbrhAn fy ςlwm AlqrĀn, tHqyq: mHmd Âbw AlfDl, T(1), dAr ĂHyA› AltrAθ byrwt, (1376h).
14. Alzmxŝry mHmwd bn ςmr (t:538h), ÂsAs AlblAγħ, tHqyq: mHmd bAsl T(2), dAr Alktb Alςlmyħ, byrwt (1419h).
15. Alzmxŝry mHmwd bn ςmrw (t:538h), AlkŝAf ςn HqAŶq γwAmD Altnzyl, T(3) dAr AlktAb Alςrby, byrwt, (1407h).
16. Abn znjlħ ςbdAlrHmn bn mHmd (t:403h), Hjħ AlqrA›At tHqyq: sςyd AlÂfγAny, T(dAr AlrsAlħ).
17. Alzywt ςbdAlmwlŶ ςbdAllh, AlmjAly mHmd xAzr, AlĂnfrAdAt AllfĎyħ wdlAlAthA wςlAqthA bAlwHdħ AlmwDwςyħ llswrħ AlqrĀnyħ: swr AlmjAdlħ, wswrħ Alm-nAfqwn, wswrħ Alqlm ÂnmwðjA, mjlħ drAsAt, AljAmςħ AlÂrdnyħ (2018).
18. sςd ÂHmd mHmd ,Altwjyh AlblAγy llqrA'At AlqrĀnyħ, T(1), mktbħ AlĀdAb, AlqAhrħ ,(1998m).
19. Âbw Alsςwd mHmd bn mHmd (t:982h), ĂrŝAd Alςql Alslym ĂlŶ mzAyA AlktAb Alkrym, T (dAr ĂHyA› AltrAθ), byrwt.
20. Alsmyn AlHlby ÂHmd bn ywsf (t:756h), ςmdħ AlHfAĎ fy tfsyr Âŝrf AlÂlfAĎ, tHqyq: mHmd bAsl ςywn Alswd, T(1)

dAr Alktb Alçlmyħ, (1417h).

21. AlsywTy jlAl Aldyn çbdAlrHmn (t:911h), mrASd AlmTAlç fy tnAsb AlmqATç, tHqyq: çbdAlmHsn Alçskr, T(1) mktbħ dAr AlmnhAj , AlryAD (1426h).
22. Alŝrbyny mHmd bn ÂHmd (t:977h), AlsrAj Almnyr fy AlĂçAnħ çlŶ mçrfħ bçD mçAny klAm rbnA AlHkym Alxbyr, T(mTbçħ bwlAq), AlqAhrħ, (1285h).
23. Alŝnqyty mHmd AlÂmyn (t:1393h), ÂDwA› AlbyAn fy ĂyDAH AlqrĀn bAlqrĀn , T(dAr Alfkr), (1995m).
24. SAfy mHmwd çbdAlrHym (t:1376h), Aljdwl fy ĂçrAb AlqrĀn, T(4) dAr Alrŝyd, byrwt (1418h).
25. SAlH Âml ĂsmAçyl, dlAlAt Altçbyr AlqrĀny wdwrhA fy AltHlyl Alnfsy lŝxSyħ AlmnAfq, ĂŝrAf Aldktwr fDl çbAs, klyħ Alŝryçħ wAldrAsAt AlĂslAmyħ, jAmçħ Alyrmwk, (2007m).
26. AlTbrAny slymAn bn ÂHmd (t:360h) Almçjm AlÂwsT, tHqyq: çbd AlmHsn AlHsyny, T(dAr AlHrmyn) AlqAhrħ.
27. AlTbry mHmd bn jryr (t:310h) jAmç AlbyAn çn tÂwyl Āy AlqrĀn, tHqyq: ÂHmd ŝAkr, T(1) mŵssħ AlrsAlħ (1420h).
28. Abn çAŝwr AlTAhr mHmd bn mHmd (t:1393h), tHryr AlmçnŶ Alsdyd wtnwyr Alçql Aljdyd mn tfsyr AlktAb Almjyd, T(AldAr Altwnsyħ) 1948m.
29. Abn çTyħ çbd AlHq bn γAlb, (t:542h), AlmHrr Alwjyz fy tfsyr AlktAb Alçzyz, tHqyq: çbdAlslAm çbdAlŝAfy, T(1) dAr Alktb Alçlmyħ, byrwt (1422h).

30. ςwny HAmd (t:1392h), AlmnhAj AlwADH llblAγħ, rAjςh: Th ςbdAlrŵwf, Almktbħ AlÂzhryħ lltrA, (1439h).
31. AlfrA› yHyŶ bn zyAd (207h), mςAny AlqrĀn, tHqyq: ÂHmd njAty, T(1) AldAr AlmSryħ, AlqAhrħ.
32. AlfrAhydy Alxlyl bn ÂHmd (t:170h), Alςyn, tHqyq: mhdy Almxzwmy, dAr wmktbħ hlAl.
33. Alfyrwz ĀbAdy mHmd bn yςqwb (t:817h), bSAŶr ðwy Alt-myyz fy lTAŶf AlktAb Alςzyz, tHqyq: mHmd ςly AlnjAr, ljnħ ĂHyA› AltrAθ AlĂslAmy, AlqAhrħ.
34. Alqzwyny ÂHmd bn fArs (t:395h) , mςjm mqAyys Allγħ, tHqyq: ςbdAlslAm hArwn, T(dAr Alfkr) 1399h.
35. qTb syd (t:1966m) , fy ĎlAl AlqrĀn, T(25) dAr Alŝrwq, byrwt (1996m).
36. AlqmAz ywsf ςwAd, brAςħ AlAsthlAl fy fwAtH Alswr AlŝrTyħ, mjlħ AlmnArħ llbHwθ wAldrAsAt, jAmςħ Āl Albyt, (2004m).
37. Abn mjAhd ÂHmd bn mwsŶ (t:324h) Alsbςħ fy AlqrA›At, tHqyq: ŝwqy Dyf, T(2) dAr AlmςArf mSr, (1400h).
38. Abn Âby mrym nSr bn ςly (t:565h) AlmwDH fy wjwh AlqrA›At wςllhA, tHqyq ςmr Alkbysy, T(1) AljmAςħ Alxyryħ lltHfyĎ jdh (1414h).
39. AlmTςny ςbdAlςĎym ĂbrAhym (t:1429h), xSAŶS Altςbyr AlqrĀny wsmAth AlblAγyħ, T(1) mktbħ whbħ (1413h).
40. AlnHAs ÂHmd bn ÂHmd (t:338h) ĂςrAb AlqrĀn ,tHqyq :ςbdAlmnςm xlyl, T(1) dAr Alktb Alςlmyħ byrwt, (1421h).

41. Alhyθmy, ϛly bn Âby bkr (t:807h) mjmϛ AlzwAŶd wmnbϛ AlfwAŶd, tHqyq: HsAm Aldyn Alqdsy AlqAhrħ (1414h).